الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية ببورسعيد على الشبكة العنكبوتية

www.ansarsonna.com

البريد الإلكتروني :- ansarsonna@yahoo.com

كما يمكنكم متابعة صفحتنا على الفيس بوك ، وتويتر

متن

لُمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

لموفق الدّين بن قدامة المقدسي

المقرر على طلبة وطالبات الدورة العلمية الثانية

بمعهد إعداد الدعاة ببورسعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ، المعبودِ في كُلِّ زَمانٍ، الَّذِي لا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكانٌ، ولا يشغَلُه شانٌ عن شانٍ، جلَّ عَنِ الأشباهِ والأنْدادِ، وتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ والأولادِ، ونَفَذَ حُكمُهُ في جميعِ العبادِ، لا تُمَثِّلُهُ العقولُ بالتفكيرِ، ولا تَتَوَهَّمُهُ القلوبُ بالتصويرِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[1] والصفاتُ العُلى، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[طه:٥-٧]، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق:١٢]، وقَهَرَ كلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وحُكْمًا، ووسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلمًا، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[طه:١١٠]، مَوْصوفٌ بما وَصَفَ به نفسَهُ في كتابِهِ العظيمِ، وعلىٰ لسانِ نَبِيِّهِ الكريمِ.

وكلُّ ما جاءَ في القرآنِ أو صَحَّ عنِ المصطفىٰ -عليه السلامُ- منْ صفاتِ الرحمٰنِ وَجَبَ الإيمانُ بِهِ وتَلَقِّيهِ بالتَّسْليمِ والقَبُولِ، وتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ بالرَّدِّ والتَّأْويلِ، والتَّشْبِيهِ والتَّمْثِيلِ. وما أَشْكَلَ مِنْ ذلك وَجَبَ إثْباتُه لفْظا، وتَرْكُ التَّعَرُّضِ لِمعْناه،** ونرُدُّ عِلْمَه إلىٰ قائله، ونجعلُ عُهْدَتَهُ علىٰ ناقِلِه، إتِّباعا لطريقِ الرَّاسِخِين في العِلْمِ، الّذين أثْنَىٰ اللهُ علَيْهِم في كتابِهِ المُبين بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:٧]، وقالَ في ذَمِّ مُبْتَغِي التَّأْوِيلِ لمتشابِهِ تَنْزِيلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران:٧]، فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ علامَةً [على] الزَّيْغِ وقَرَنَهُ بابْتِغَاءِ الفِتْنَةِ في الذَّمِّ، ثم حَجَبَهُمْ عمَّا أَمَّلُوهُ، وقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ عمَّا قَصَدُوهُ، بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران:٧].

قالَ الإمامُ أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حنبلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في قولِ النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إنَّ اللهَ ينزِلُ إلىٰ سماءِ الدُّنْيَا»[2] و«إنَّ اللهَ يُرىٰ في القيامَةِ»[3] وما أشبه هٰذه الأحاديثَ، قال: نؤمِنُ بها ونُصَدِّقُ بها لا كَيْفَ ولا مَعْنَىٰ ولا نَرُدُّ شيئا منْها، ونَعْلَمُ أنَّ ما جاءَ به الرَّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حقٌّ، ولا نَرُدُّ علىٰ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا نَصِفُ اللهَ بأكْثَرَ مما وَصَفَ بِهِ نفسَهُ، بِلاَ حَدٍّ ولا غايَةٍ

---

[1] سورة: طه (٨)، الحشر (٢٤).

[2] **البخاري**: كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل..، حديث رقم (١١٤٥).
مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.. حديث رقم (٧٥٨).

[3] **مسلم**: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حديث رقم (١٨١)، بمعناه.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشورى:١١]. ونقولُ كما قالَ، ونَصِفُهُ بما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، لا نَتَعَدَّىٰ ذلك، ولا يَبْلُغُهُ وصفُ الواصِفِينَ، نُؤْمِنُ بالقرآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ ومُتَشَابِهِه ولا نُزِيلُ عَنْهُ صفةً مِنْ صفاتِه لشَنَاعَة شُنِّعَتْ، ولا نَتَعَدَّىٰ القرآنَ والحديثَ، ولا نَعْلَمُ كيفَ كُنْهُ ذلك إلاَّ بتصديقِ الرَّسولِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وتَثْبِيتِ القرآنِ.

قالَ الإمامُ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشَّافعيُّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– "آمنتُ باللهِ وبما جاءَ عَن اللهِ علىٰ مُرادِ اللهِ، وآمنتُ برسولِ اللهِ وبما جاءَ عَن رسولِ اللهِ علىٰ مُرادِ رسولِ اللهِ".

وعلىٰ هٰذا دَرَجَ السَّلَفُ وأَئِمَّةُ الخَلَفِ ﷺ، كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ علىٰ الإقْرارِ، والإمْرارِ والإثْباتِ لما وَرَدَ مِن الصِّفاتِ في كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لتأْوِيلِهِ.

وقد أُمِرْنا بالاقْتِفَاءِ لآثارِهِمْ، والاهتداءِ بمنارِهِم، وحُذِّرْنا المُحْدَثاتِ، وأُخْبِرْنا أنَّها مِنَ الضَّلالاتِ، فقالَ النبيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «عَلَيْكُم بِسُنّتِي وَسُنّةِ الْخُلَفَاء الرّاشِدِينَ المَهْدِيّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضّوا عَلَيْهَا بِالنّوَاجِذِ، وَإِيّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ، فَإِنّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ».(١)

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: "اتَّبِعُوا ولا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ".

وقالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– كلامًا معناهُ: "قِفْ حيثُ وَقَفَ القومُ، فَإِنَّهُم عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وببَصَرٍ نافِذٍ كَفُّوا، وَلَهُمْ عَلَىٰ كَشْفِها كانوا أَقْوَى، وبالفَضْل لوْ كانَ فيها أَجْرَى، فَلَئِنْ قُلْتُمْ حَدَثَ بَعْدَهُم، فَمَا أَحْدَثَهُ إلا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، ولقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ ما يُشْفِي، وتَكَلَّمُوا مِنْه بما يَكْفِي، فَما فَوْقَهُم مُحَسِّرٌ، وما دونهم مُقَصِّرٌ، لَقَدْ قَصُرَ عَنْهُم قَوْمٌ فَجَفَوْا، وَتَجاوَزَهُمْ آخَرُون فَغَلَوْا، وإِنَّهُمْ فِيما بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَىٰ هُدًىٰ مستقيمٍ".

وقالَ الإمامُ أبو عمْرٍو الأوزاعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "عليْكَ بآثارِ مَنْ سَلَفَ وإنْ رَفَضَكَ النّاسُ، وإيّاك وآراءَ الرِّجالِ وإنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بالقوْلِ"

وقالَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَدْرَمِيُّ لرَجُلٍ تكَلَّمَ ببدْعَةٍ وَدَعَا الناسَ إليها: هَلْ عَلِمَهَا رسولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأبو بكْرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ أوْ لَم يعلَموها؟ قال: لَم يعلَموها، قال: فَشَيْءٌ لَم يعلَمْه هؤلاء أَعلِمْتَهُ أنتَ؟ قال الرَّجلُ: فإنِّي أقولُ قدْ علِمُوها، قال: أَفَوَسِعَهُمْ أنْ لا يتَكَلَّمُوا به ولا يدْعُوا الناسَ إليه، أمْ لَم

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح.

سنن أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧) .

سنن ابن ماجه: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢، ٤٣) .

قال الشيخ الألباني: صحيح.

يَسَعُهُمْ؟ قال: بَلْ وَسِعهُمْ، قال: فَشَيْءٌ وَسِعَ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخلفاءَه، لا يَسَعُكَ أنتَ؟ فانْقَطَعَ الرَّجلُ، فقال الخليفةُ، وكان حاضِرا: لا وَسَّعَ اللهُ علىٰ مَنْ لَم يَسَعْهُ ما وَسِعَهُمْ.

وهكذا مَنْ لَم يَسَعْهُ ما وَسِعَ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابَه والتَّابعين لَهُم بإحسانٍ، والأئمةَ مِنْ بَعْدِهِمْ، والرّاسِخين في العِلْم، مِنْ تِلاوَةِ آيات الصِّفاتِ وقِراءَةِ أخْبارِها، وإمْرارِها كما جاءَت، فلا وَسَّعَ اللهُ عليه.

فمِمَّا جاءَ مِنْ آياتِ الصِّفاتِ قولُ اللهِ عزّ وجل: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن:٢٧]، وقولُه سبحانَهُ وتعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، وقولُهُ تعالىٰ إخْبارًا عنْ عيسىٰ عليه السلامُ أنَّه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[المائدة:١١٦]، وقولُه سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]، وقولُه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾[البقرة:٢١٠]، وقولُه تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[المائدة:١١٩]، وقولُه تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة:٥٤]، وقولُه تعالىٰ في الكفّارِ: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[1] وقولُه تعالى: ﴿اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾[محمد:٢٨] وقولُه تعالى: ﴿كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾[التوبة:٤٦].

ومِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنزِلُ ربُّنا تبارَكَ وتعالىٰ كلّ ليلةٍ إلىٰ سماءِ الدّنيا»[2] وقولُه: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ[3]»،[4] وقولُه: «يَضحَكُ اللهُ إلىٰ رجُلَين يَقْتلُ أحدُهما الآخرَ ثم يَدخُلانِ الجنّة»[5].

فهٰذا وما أشْبَهَهُ مِمّا صَحَّ سَنَدُهُ، وعُدِّلَت رُوَّاتُه، نُؤْمِنُ بِهِ، ولا نَرُدُّهُ، ولا نَجْحَدُهُ، ولا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخالِفُ ظاهِرَه، ولا نُشَبِّهُهُ بصفاتِ المخلوقين، ولا بِسِماتِ المُحْدِثِينَ، ونعلَمُ أنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ- لا شبيهَ لَهُ، ولا نظيرَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، وكلُّ ما تُخيِّلَ في الذِّهْنِ أوْ خَطَرَ بالبَالِ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ بخلافِه.

---

[1] سورة: الفتح الآية (٦)، المجادلة الآية (١٤)، الممتحنة الآية (١٣).

[2] **البخاري**: كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل..، حديث رقم (١١٤٥).

مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.. حديث رقم (٧٥٨).

[3] صبوة هي الميل إلى الهوى، وهي المرة منه.

[4] **أحمد (تحقيق أحمد شاكر حمزة الزين)**: حديث رقم (١٧٣٠٤).

أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٤٣). وذكر أنه رواه الروياني في مسنده والإمام أحمد وأبو يعلى وغيرهم.

وقال علي حسن في الشريط الثاني الوجه الأول من أشرطة لمعة الاعتقاد: كان شيخنا الألباني يضعفه ثم من ثلاث أو أربع سنوات وقف له على بعض الشواهد التي تحسنه فمن رأى في أحد مؤلفات شيخنا أنه يضعف هٰذا الحديث فليضرب على ذلك ويكتب بجانبه حديث ثابت أو حديث حسن.

[5] **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم..، حديث رقم (٢٨٢٦).

مسلم: كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، حديث رقم (١٨٩٠).

ومِنْ ذَلكَ قولُه تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥]، وقولُه تعالى: ﴿ءَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾[الملك:١٦]، وقولُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَبُّنَا الله الّذِي في السّماءِ تَقَدّسَ اسْمُكَ»[١] وقال للجاريَّة: «أيْنَ الله؟» قالتْ: في السَّماءِ. قال: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رواه مالكُ بنُ أنَسٍ ومسلمٌ وغيرُهما مِنَ الأئمة.[٢]

وقالَ النبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِحُصَيْنٍ: «كَمْ إلهًا تَعْبُدُ؟» قال: سبْعةً؛ سِتَّةً في الأرضِ وواحِدًا في السَّماءِ، قالَ: «مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قالَ: الّذي في السَّماء، قالَ: «فَاتْرُكْ السِّتَّةَ وَاعْبُدْ الذِي في السَّماءِ وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْن» فَأَسْلَمَ وَعَلَّمَهُ النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ ألْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي».[٣]

وَفيمَا نُقِلَ مِنْ عَلاماتِ النبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأصحابِهِ في الكُتُبِ المتقدِّمةِ أنَّهم يَسْجُدون بالأرْضِ، ويَزْعُمون أنَّ إلهَهمْ في السَّماءِ.

وَرَوَىٰ أبو داودَ في سُننه أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: «إنَّ مَا بَيْنَ سمَاءٍ إلىٰ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ كذَا وَكذَا -وذَكَرَ الخَبَرَ إلىٰ قَوْلِهِ- وَفَوْقَ ذَلِكَ العَرْشُ وَالله سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ».[٤]

فَهٰذا وَمَا أشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ -رَحِمَهم اللهُ- علىٰ نَقْلِهِ وقَبُولِهِ ولم يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ ولا تَأْوِيلِهِ ولا تَشْبِيهِهِ ولا تَمْثِيلِه.

سُئِلَ الإمامُ مالك بنُ أنسٍ -رَحمه اللهُ- فَقِيلَ: يا أبَا عبدِ الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥] كيْف استوى؟ فقال: الاسْتِواءُ غيْرُ مجهولٍ، والكيْفُ غيْرُ معْقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ والسُّؤالُ عنْه بدعةٌ، ثُمّ أَمَرَ بالرَّجُلِ فأُخْرِجَ.

---

(١) **سنن أبي داوود**: كتاب الطب، باب كيف الرقى؟ حديث رقم (٣٨٩٢). وحسنه شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية.
قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٢) **الموطأ**: كتاب العتاق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة، حديث رقم (١٥١١).
مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم (٥٣٧).

(٣) **سنن الترمذي**: كتاب الدعوات، باب (٧٠)، حديث رقم (٣٤٨٣). وقال: حديث حسن غريب.
قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٤) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب في الجهمية، حديث رقم (٤٧٢٣).
سنن الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة الحديد، حديث رقم (٣٢٩٨).
سنن ابن ماجه: كتاب في المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم (١٩٣).
قال الشيخ الألباني: ضعيف. وأثبته شيخ الإسلام في المناظرة التي عقدت له بمجموعة الفتاوى (١٢٣/٣-ط دار الجيل).

فصل

ومِنْ صِفات الله تعالىٰ أنَّه مُتَكَلِّمٌ بكلامٍ قَديمٍ، يُسْمِعُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ. سَمِعَهُ مُوسىٰ عليْه السلامُ مِنْهُ مِنْ غيْرِ وَاسِطَةٍ، وسَمِعَهُ جِبْريلُ عليْه السلامُ، وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ ملائكتِهِ، وَرُسُلِهِ.

وأنَّه سُبْحَانَه يُكَلِّمُ المؤمنين في الآخِرَةِ، ويُكلِّمُونَهُ، ويَأْذَنُ لهم فَيَزُورُونَهُ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[النساء:١٦٤]، وقال سبْحانه: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾[الأعراف:١٤٤]، وقال سبْحانه: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾[البقرة:٢٥٣]، وقال سبْحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[الشورى:٥١]، وقال سبْحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى(١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾[طه:١١-١٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[طه:١٤] وغيْرُ جائزٍ أنْ يقولَ هٰذا أَحَدٌ غيْرُ الله.

وقالَ عبْدُ الله بنُ مسعودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: إذَا تَكَلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّماءِ. رُوي ذلك عَنِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[1]

وَرَوىٰ عبدُ الله بْنُ أُنَيْسٍ عَنِ النَّبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنَّه قالَ: «يَحْشُرُ الله الخلائِقَ يوْمَ القيامَةِ عُرَاةً حُفاةً غُرْلاً بُهْمًا فَيُنَادِيهم بصوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الملِكُ، أنَا الدَّيَّان» رواهُ الأئمةُ[2] واسْتَشْهَدَ به البخاريُّ.[3]

وفي بعْضِ الآثارِ أنَّ موسىٰ عليْه السلامُ ليْلةَ رأىٰ النّارَ فَهَالَتْهُ، فَفَزِعَ منْها، فَنَاداهُ رَبُّهُ: يا موسى! فأجابَ سريعًا اسْتِئْناسًا بالصَّوْتِ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَسْمَعُ صوْتَكَ ولا أَرَىٰ مكانَكَ، فأين أنتَ؟ فقال: أنا فَوْقَكَ، وَأَمَامَكَ، وعَنْ يَمِينِكَ، وعَنْ شِمَالِكَ، فَعَلِمَ أنَّ هٰذه الصِّفَةَ لا تَنْبَغِي إلاَّ للهِ تعالى. قال: كَذَلِكَ أنْتَ يَا إلهي أفَكلامَك أسمعُ أمْ كلامَ رسولِك؟ قال: بلْ كلامي يا موسى.

---

(١) استشهد به البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه﴾[سبإ:٢٣].

(٢)**مسند أحمد** (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث عبد الله بن أنيس، حديث رقم (١٥٩٨٤). والبخاري في الأدب المفرد.

(٣) استشهد به البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالىٰ: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه﴾[سبإ:٢٣].

فصل

ومِنْ كلامِ الله سبْحانه القرآنُ العظيمُ، وهو كتابُ الله المبينُ، وحَبْلُه المتينُ، وصراطُهُ المستقيمُ، وتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِ سَيِّدِ المرسَلِينَ بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ،(١) مُنَزَّلٌ غيْرُ مخلوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وإِلَيْهِ يَعُودُ.

وهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وآياتٌ بَيِّنَاتٌ، وحُرُوفٌ وكَلِماتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عشْرُ حسَناتٍ. لَهُ أَوَّلٌ وآخِرٌ، وأجْزاءٌ وأَبْعاضٌ، مَتْلُوٌّ بالألسِنَةِ، محْفوظٌ في الصُّدورِ، مَسْمُوع بالآذانِ، مَكْتوبٌ في المصاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ ومُتَشابِهٌ، ونَاسِخٌ ومنْسُوخٌ، وخاصٌّ وعامٌّ، وأمْرٌ ونَهْيٌ: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢]، وقَوْله تعالىٰ: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨].

وهٰذا هُوَ الكتابُ العربيُّ الّذي قال فِيهِ الذين كَفَرُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذا الْقُرْآنِ﴾[سبأ:٣١]، وقال بعضُهم: ﴿إِنْ هٰذا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[المدثر:٢٥]، فَقال الله سُبْحانه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[المدثر:٢٦]، وقَالَ بَعْضُهم هو شِعْرٌ. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[يس:٦٩]، فَلَمَّا نَفَىٰ اللهُ عنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ وأثبتَهُ قُرْآنا لم يُبقِ شُبْهةً لِذِي لُبٍّ في أنَّ القرآنَ هو هٰذا الكتابُ العرَبيُّ الَّذي هُوَ حُرُوفٌ، وكلِماتٌ، وآياتٌ؛ لأنَّ ما ليْس كذلِك لا يقُولُ أحَدٌ إنَّه شعْرٌ.

وقالَ عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٣]، ولا يجوزُ أنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالإِتْيانِ بِمِثْلِ ما لا يُدْرَىٰ ما هُوَ ولا يُعْقَلْ.

وقالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾[يونس:١٥]، فأَثْبَتَ أَنَّ القُرْآنَ هُوَ الآياتُ الَّتي تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ.

وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[العنكبوت:٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[الواقعة:٧٧- ٧٩]، بَعْدَ أنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ ذَلِكَ.

وقال تعالىٰ: ﴿كهيعص﴾[مريم:١]، ﴿حم (١) عسق﴾[الشورى:١-٢]، وافْتَتَحَ تِسْعًا وعِشْرِينَ سُورةً بالحروفِ المقطَّعَةِ.

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)﴾[الشعراء:١٩٢-١٩٥].

وقال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ»[1] حديثٌ صحيحٌ.

وقال عليْه الصّلاةُ والسّلامُ: «إقْرَأُوا القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُونَهُ».[2]

وقَالَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ رضيَ اللهُ عنْهُما: إِعْرابُ القُرآنِ أَحَبُّ إلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بعْضِ حُرُوفِهِ.

وقالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ.

واتَّفَقَ المسلمون علىٰ عَدِّ سُوَرِ القرآنِ وآياتِهِ وكلِماتِهِ وحُروفِهِ.

ولا خِلافَ بيْن المسلمين في أنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ القُرآنِ سُورَةً أو آيَةً أو كلِمَةً أو حرْفًا مُتَّفَقًا عليْه أنَّه كافِرٌ، وفي هٰذا حُجَّةٌ قاطِعَةٌ علىٰ أنَّهُ حُروفٌ.

فصل

والمؤمنون يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الآخرةِ بأبْصارِهِم، ويَزُورُونَهُ، ويُكَلِّمُهُم ويُكَلِّمُونَهُ، قال اللهُ تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢-٢٣].

وقالَ تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[المطففون:١٥]، فلمَّا حَجَبَ أولئك في حالِ السُّخْطِ دَلَّ علىٰ أنَّ المؤمنين يَرَوْنَهُ في حالِ الرِّضَا وإلاّ لم يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامّونَ فِي رُؤْيَتِهِ» حديث صحيح متفق عليه.[3]

وهٰذا تشبيهٌ للرؤيةِ بالرؤيةِ لا للمرئيِّ بالمرئيِّ، فإنّ الله –تعالىٰ– لا شبيهَ له ولا نظيرَ.

فصل

ومِنْ صِفاتِ اللهِ تعالىٰ أنَّهُ الفَعَّالُ لِمَا يُريدُ لا يَكُونُ شَيءٌ إلاَّ بِإرادَتِهِ وَلا يَخْرُجُ شَيءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ وَلَيْسَ في العالَمِ شيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ وَلا يَصْدُرُ إلا عَنْ تدبيرِهِ، ولا مَحِيدَ عَنِ القدَرِ المقدورِ، ولا يتجاوَزُ ما خُطَّ في اللَّوحِ المسْطورِ أرَادَ ما العالَمُ فاعِلوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُم لمَا خالَفوهُ، وَلَوْ شاءَ أنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لأَطاعُوهُ، خَلَقَ الخَلْقَ وأفعالَهم، وقَدَّرَ أرْزَاقَهُم وآجَالَهُم، يَهْدِي مَنْ يَشاءُ برحمته ويضل من يشاء بِحِكْمَتِه، قال اللهُ تعالى: ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]،

---

(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة.

(٢) **سنن أبي داوود**: كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، حديث رقم (٨٣١).
قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. وأورده في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٩).

(٣) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾[ق:٣٩].
مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾[الحديد:٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[الأنعام:١٢٥].

ورَوَىٰ ابنُ عُمَرَ أنَّ جِبْرِيلَ عليه السلامُ قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما الإيمان؟ قال: «أنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، [وَتُؤْمِنَ] بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» فقال جبريل: صَدَقْتَ. رواه مسلم.(١)

وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آمنْتُ بالقدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ».(٢)

ومِنْ دُعَاءِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الّذي علَّمَهُ الحسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ في قُنُوتِ الوِتْرِ «وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ».(٣)

ولاَ نجعلُ قضاءَ اللهِ وقدَرَهُ حُجَّةً لنا في تَرْكِ أوامِرِهِ واجْتِناب نَوَاهِيه، بلْ يجبُ أنْ نُؤمِنَ ونَعْلَمَ أنَّ لله علينا الحُجَّةَ بإنزال الكتُب، وبَعْثَةِ الرُّسُلِ، قال اللهُ تعالى: ﴿لِئلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء:١٦٥].

ونعلَمُ أنَّ اللهَ -سبْحانه وتعالىٰ- ما أَمَرَ ونَهىٰ إلاَّ المستطيعَ للفِعْلِ والتَّرْكِ، وأنَّه لَمْ يُجْبِرْ أَحَدا علىٰ معصيةٍ، ولا اضْطَرَّهُ إلىٰ تَرْكِ طَاعَةٍ، وقال اللهُ تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾[غافر:١٧].(٤)

فَدَلَّ علىٰ أنَّ للعبْدِ فِعْلاً وكَسْبًا يُجْزَىٰ علىٰ حَسَنِهِ بالثَّوابِ، وعلىٰ سَيِّئِهِ بالعِقابِ، وهو واقِعٌ بقضاءِ الله وقَدَرِه.

---

(١) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان..، حديث رقم (٥٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.. حديث رقم (٠٨). واللفظ له.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث، من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، ويزيد الرقاشي ضعيف، كما في التقريب بل قال النسائي: متروك وأحمد منكر الحديث. وجاء في **سنن ابن ماجه**: كتاب المقدمة، باب في القدر، حديث رقم (٨٧)، بلفظ ((**وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها**)). **قال الشيخ الألباني**: ضعيف جدا.

(٣) **سنن الترمذي**: كتاب الوتر، باب ما جاء في القنوت في الوتر، حديث رقم (٤٦٤).

سنن أبي داوود: كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، حديث رقم (١٤٢٥).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القنوت في الوتر حديث رقم (١١٧٨).

سنن النسائي: كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، حديث رقم ١٧٤٥).

قال **الشيخ الألباني**: صحيح.

(٤) هذه الفقرة لم يقرأها قارئ المتن.

فصل

والإيمانُ قولٌ باللسانِ وعملٌ بالأركانِ وعَقْدٌ بالجَنَانِ، يزيدُ بالطاعةِ وينْقُصُ بالعصيانِ.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥]، فجعَلَ عبادَةَ اللهِ تعالىٰ وإخلاصَ القلبِ، وإقامَ الصَّلاةِ، وإيتاءَ الزَّكاةِ، كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ.

وقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاَهَا شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطّرِيقِ».[١]

فجعَلَ القَوْلَ والعَمَلَ مِنَ الإيمانِ. وقال تعالىٰ: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[التوبة:١٢٤]، وقال: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾[الفتح:٤].

وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإيمانِ»[٢] فجعَلَهُ متفاضلاً.

فصل

ويجبُ الإيمانُ بكلِّ مَا أَخبَرَ به النبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصَحَّ به النَّقلُ عَنْه فيما شَاهَدْناه أو غابَ عَنّا نَعْلَمُ أنَّه حَقٌّ وصِدقٌ، وسواءٌ في ذلك ما عقَلْناهُ وجَهِلناهُ، ولم نَطَّلِعْ علىٰ حقيقةِ معناهُ، مِثْلَ حديثِ الإسْراءِ والمِعراجِ وكان يَقَظَةً لا مَنامًا، فإنَّ قُرَيْشًا أنْكَرَتْهُ وأَكْبَرَتْهُ ولم [تكن][٣] تُنْكِرُ المناماتِ.

ومِنْ ذلك أنَّ ملَكَ الموْتِ لمَّا جاءَ إلىٰ موسىٰ -عليه السلامُ- ليَقْبِضَ روحَهُ لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إلىٰ ربِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ.

ومِنْ ذلك أشراطُ السّاعةِ، مِثْلُ خُروجِ الدَّجّالِ، ونُزولِ عيسىٰ بنِ مريمَ -عليه السلامُ- فيَقْتُلَهُ، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، وخروجِ الدَّابّةِ، وطُلُوعِ الشَّمسِ مِنْ مغْرِبِهَا، وأشْباهِ ذلك مما صحَّ به النَّقْلُ.

وعذابُ القبْرِ ونعيمُه حقٌّ، وقد استعاذَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ، وأَمَرَ بِهِ في كلِّ صلاةٍ.

وفِتْنَةُ القَبْرِ حقٌّ، وسُؤالُ مُنْكَرٍ ونَكيرٍ حقٌّ، والبَعْثُ بعْدَ الموْتِ حقٌّ وذلك حين يَنْفُخُ إسرافيلُ عليه السلامُ في الصُّورِ ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[يس:٥١].

ويُحْشَرُ النّاسُ يومَ القيّامةِ حُفَاةً عُراةً غُرْلاً بُهْمًا فيقِفونَ في موْقفِ القيّامةِ، حتّىٰ يَشْفَعَ فيهم نبيُّنَا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُحاسِبُهُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وتُنْصَبُ الموازينُ، وتُنْشَرُ الدَّواوينُ، وتَتَطايَرُ صُحُف الأَعْمالِ إلىٰ الأَيْمانِ والشَّمائلِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ

---

(١) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم (٣٥).

(٢) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٤).

مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (١٩٣).

(٣) في نسخة.

إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[الانشقاق:٧-١٢].

والميزانُ له كِفَّتانِ ولِسانٌ، تُوزَنُ به الأعمال[١] ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

ولنبيِّنا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوْضٌ في القِيامَةِ ماؤُهُ أشَدُّ بياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ، وأَبَارِيقُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بعْدَها أبدًا.

والصِّراطُ حقٌّ يَجُوزُهُ الأَبْرارُ، ويَزِلُّ عنْهُ الفُجَّارُ.

ويَشْفَعُ نبيُّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمَنْ دخلَ النّارَ مِنْ أُمّتِهِ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ فيَخْرُجونَ بِشفاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وصاروا فَحْمًا وحِمَمًا، فيدخلونَ الجنَّةَ بشفاعَتِهِ.

ولسائِرِ الأنبياءِ والمؤمنين والملائكةِ شفاعاتٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨].

ولا تَنْفَعُ الكافِرَ شفاعةُ الشّافعين.

والجنَّةُ والنّارُ مخلوقتانِ لا تفْنيانِ، فالجنَّةُ مأوىٰ أوليائه، والنّارُ عِقابٌ لأعدائِهِ، وأهلُ الجنَّةِ فيها مُخَلَّدونَ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف:٧٤-٧٥].

ويُؤْتَىٰ بالموْتِ في صورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فيُذبَحُ بين الجنَّةَ والنّارِ، ثم يُقال: "يا أهلَ الجنَّةِ خلودٌ ولا موْتَ، ويا أَهْلَ النَّارِ خلودٌ ولا موْتَ".[٢]

فصل

ومحمدٌ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاتَمُ النَّبِيِّينَ وسَيِّدُ المرسلينَ، لا يصحُّ إيمانُ عبْدٍ حَتّىٰ يُؤمِنَ برسالته، ويشهَدَ بنبوتِه، ولا يُقْضَىٰ بيْنَ النَّاسِ في القيامَةِ، إلاَّ بشفاعَتِهِ، ولاَ يَدْخُلُ الجنّةَ أُمّةٌ إلاّ بعْدَ دُخولِ أُمّتِه.

صاحِبُ لِواءِ الحمْدِ والمقامِ المحمودِ والحوْضِ المورودِ، وهوَ إمامُ النَّبِيّينَ، وخَطِيبُهم، وصاحِبُ شفاعتِهم.

أمّتُه خيْرُ الأممِ، وأصحابُه خيْرُ أصحابِ الأنبياءِ عليهم السّلامُ.

وأفضلُ أمّتِه أبو بكْرٍ الصِّديقُ، ثُم عمرُ الفاروقُ، ثُم عثمانُ ذو النُّورَيْنِ، ثُم عَليّ المُرْتَضَىٰ ﷺ أَجْمَعِينَ.

لِمَا رَوىٰ عبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ -رَضِيَ الله عنهما- قال: كنَّا نقولُ والنبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيٌّ: [أَفْضَلُ

---

(١) في نسخة: أعمال العباد.

(٢) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾[مريم:٣٩]، حديث رقم (٤٧٣٠).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٤٩).

هٰذه الأمّة بعْدَ نبيِّها] أبو بكرٍ، ثمَّ عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليّ فيبلغَ ذلك النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلا يُنْكرُه.(١)

وصحَّتِ الرِّوايَةُ عنْ عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّهُ قالَ: خَيْرُ هٰذه الأمةِ بعد نبيِّها أبو بكرٍ ثم عمرُ ولو شئْتُ لسميْتُ الثَّالثَ.

ورَوىٰ أبو الدّرْدَاءِ عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: «مَا طَلَعَتْ الشَمْسُ وَلاَ غَرُبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ عَلَىٰ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ».(٢)

وَهُو أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بالخِلافَةِ بعْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفَضْلِهِ وسَابِقَتِه، وتَقْدِيمِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له في الصّلاةِ علىٰ جميع الصّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإجماعِ الصّحابة علىٰ تقْديمِه ومُبايَعَتِه، ولم يكنِ اللهُ لَيَجْمَعَهم علىٰ ضَلالةٍ.

ثم مِنْ بعده عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفضْلِه وعَهْدِ أَبي بكرٍ إليه.

ثم عثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لتقْديم أهلِ الشُّورىٰ له.

ثم عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لفَضلِه، وإجماعِ أهلِ عصْرِه عليه.

وهؤلاءِ الخلفاءُ الرّاشدون المهديّون الذين قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم: «عَلَيْكُمْ بِسُنّتِي وَسُنّةِ الْخُلَفَاءِ الرّاشِدِينَ الْمَهْدِيّينِ مِنْ بَعْدِي، عَضّوا عَلَيْهَا بِالنّوَاجِذِ».(٣)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الخِلاَفَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً»(٤) فكان آخرُها خلافةَ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ونَشْهَدُ للعشَرةِ بالجنّةِ، كما شَهِدَ لهم النبي ﷺ فقال: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وعُثْمَانُ في الجنَّةِ، وعَلِيٌّ في الجنّةِ، وطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، والزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وسَعِيدٌ في الجنّةِ، وعبدُ الرّحمنِ بنُ عوفٍ في الجنّةِ، وأبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ في الجَنَّةِ».(١)

---

(١) **البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٦٥٥).

(٢) رواه شيخ الإسلام في كتاب الفرقان، وقال مخرجه (مجموعة الفتاوى ط الجيل): قال الهيثمي في المجمع (٤٦/٩، ٤٧) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي وهو كذاب.

(٣) **سنن الترمذي**: كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح.

سنن أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧) .

سنن ابن ماجه: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢، ٤٣) .

قال **الشيخ الألباني**: صحيح.

(٤) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٤٦).

سنن الترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة، حديث رقم (٢٢٢٦)، وقال: وهٰذا حديث حسن. قال الشيخ الألباني: صحيح.

وكُلُّ مَنْ شَهِدَ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّةِ شَهِدْنَا له بها، كقوله: «الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[٢]، وقوله لثابتِ بنِ قيْسٍ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».[٣]

ولا نَجْزِمُ لأحدٍ مِنْ أهلِ القِبْلَةِ بجنَّةٍ ولا نَارٍ إلاَّ مَنْ جَزَمَ لَهُ الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكِنَّا نَرجو للمُحْسِنِ ونَخَافُ علىٰ المُسيءِ.

ولاَ نُكفِّرُ أحدًا مِنْ أهلِ القِبلةِ بذَنْبٍ، ولاَ نُخْرِجُهُ عَنِ الإسلامِ بِعَمَلٍ.

ونَرَىٰ الحَجَّ والجِهَادَ ماضيًا[٤] مع طاعَةِ كلِّ إمامٍ بَرًّا كان أو فَاجِرًا، وصلاةُ الجمعةِ خلفَهم جائزةٌ.

قال أنَسٌ: قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاَثٌ مِنْ أصْلِ الإيمَانِ: الكَفّ عن مَنْ قَالَ لاَ إلَهَ إلاّ الله وَلاَ تُكَفِّرْهُ بِذَنْبٍ وَلاَ تُخْرِجْهُ مِنَ الإسْلاَمِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي الله –عزّ وجلّ– حتّىٰ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمّتِي الدّجّالَ لاَ يُبْطِلُه جَوْرُ جَائِرٍ وَلاَ عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإيمَانُ بالأقْدَارِ»[٥] رواه أبو داوود.

ومِنَ السُّنّةِ تَوَلِّي أصحابَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحبَّتُهُم، وذِكْرُ محاسنِهم، والتَّرَحُّمُ عليهم، والاستغفارُ لهم، والكَفُّ عن ذِكْرِ مساوئِهم، ومَا شَجَرَ بَيْنَهُم، واعتِقادُ فَضْلِهِم، ومعرفةُ سابِقَتِهم. قال الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمان وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحشر:١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح:٢٩].

وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهَباً ما بَلَغَ مُدّ أحدِهم ولا نَصيفَه».[٦]

=

(١) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٤٩، ٤٦٥٠).

سنن الترمذي: كتاب الناقب، باب مناقب عبد الرحمٰن بن عوف الزهري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧٤٧، ٣٧٤٨).

سنن ابن ماجه: باب في فضائل أصحاب رسول الله، فضل العشرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، حديث رقم (١٣٣).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب الناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، حديث رقم (٣٧٦٨). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) **البخاري**: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٣).

مسلم: كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، حديث رقم (١١٩).

(٤) في نسخة: ماضيين.

(٥) **سنن أبي داوود**: كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، حديث رقم (٢٥٣١). قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(٦) **البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لو كنت متخذا خليلا))، حديث رقم (٣٦٧٣).

مسلم: فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم (٢٥٤١).

ومِنَ السُّنّةِ التَّرَضِّي عَنْ أَزْواجِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُمَّهاتِ المؤمنينَ المُطهَّراتِ، المُبَرَّءاتِ مِنْ كلِّ سوءٍ، أفضلُهنّ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ وعائشةُ الصّديقةُ بنتُ الصّديقِ التي بَرّأَهَا اللهُ فِي كتابِهِ، زوْجُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرةِ، فمَنْ قَذَفَهَا بما بَرَّأَها اللهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ باللهِ العظيم.

ومعاويةُ خالُ المؤمنينَ، وكاتِبُ وحْيِ اللهِ، أحدُ خلفاءِ المسلمينَ ﷺ.

ومِنَ السُّنَّةِ السَّمْعُ والطاعَةُ لأئمةِ المسلمينَ وأُمَرَاءِ المؤمنينَ بَرِّهِمْ وفَاجِرِهِمْ، ما لم يأمروا بمعصيةِ اللهِ، فإنَّه لا طاعةَ لأحدٍ في معصيةِ اللهِ.

ومَنْ وَلِي الخلافةَ، واجتمعَ عليه النّاسُ ورَضُوا بِهِ، أوْ غلبَهُم بسيْفِهِ حتَىٰ صَارَ الخليفة، وسُمِّيَ أميرَ المؤمنينَ، وجبَتْ طاعتُهُ، وحَرُمَتْ مُخَالفَتُهُ والخُروجُ عَلَيهِ وشَقُّ عصَا المسلمينَ.

ومِنَ السُّنّةِ هِجْرانُ أهْلِ البِدعِ ومُبَايَنَتُهُم وتَرْكُ الجِدَالِ والخُصُومَاتِ في الدّينِ، وتَرْكُ النَّظَرِ في كُتُبِ المبتدعةِ، والإصْغاءُ إلىٰ كلامِهِم، وكلُّ مُحْدَثَةٍ في الدِّينِ بِدْعَةٌ.

وكلُّ مُتَسَمٍّ بِغَيْرِ الإسلامِ والسُّنّةِ مبتدعٌ، كالرافضةِ، والجهميةِ، والخوارِجِ، والقَدَريّةِ، والمرجئةِ، والمعتزلةِ، والكَرَّامية، والكُلاّبيّة، ونَظَرَائِهم، فَهٰذه فِرَقُ الضَّلالِ وطَوَائفُ البِدَعِ أعاذَنَا اللهُ منْها.

وأمَّا بِالنّسْبَةِ إلىٰ إمامٍ في فُروعِ الدِّينِ كالطَّوَائِفِ الأرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ، فَإنَّ الاخْتِلافَ في الفُروعِ رَحْمةٌ، وَالمخْتَلِفونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلافِهِمْ، مُثَابُونَ في اجْتِهَادِهِمْ وَاخْتِلاَفُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قاطِعَةٌ.

نَسْأَلُ الله أَنْ يَعْصِمَنا مِنَ الْبِدَعِ وَالْفِتْنَةِ، وَيُحْيِينَا عَلَىٰ الإسْلامِ وَالسُّنةِ، وَيَجْعَلَنا مِمَّنْ يَتَّبِعْ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحَياةِ، وَيَحْشُرَنَا في زُمْرَتِهِ بَعْدَ المَمَاتِ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ. آمِينَ.

وَهٰذا آخِرُ المُعْتَقَدِ.

وَالحَمْدُ لله وَحدهُ، وَصلَّىٰ الله علىٰ سَيِّدنَا مُحمدٍ وَآلهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.